الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة الدراسة وأهميتها :

ساهمت عدة مدارس(*) فكرية فى تشكيل الحياة الفكرية والثقافية الإسلامية خلال ما يزيد على أربعة عشر قرناً، ويكاد يتفق الدارسون والباحثون فى التاريخ الإسلامى على أن هناك أربع مدارس رئيسة كان لها الدور الأساسى فى الحياة الإسلامية، أولها : **المدرسة النصوصية أو مدرسة أهل السنة،** وقامت هذه المدرسة على استخدام منهجية النصوص فى تفسير الفكرة الإسلامية وهذه النصوص هى "الكتاب والسنة وقول الصحابة، وإجماع السلف"(1)، كما استبعدت هذه المدرسة أى اعتبار للرأى أو القياس أو العقل فيما يمكن اللجوء إليهم عند فقد "النص" أو عدم وجوده لتفسير واقعة أو حادثة أو حكم ما يستجد فى الحياة الإسلامية، "ولقد استجابت السلفية لبساطة الفكر عند العامة وفقر الفكر الفلسفى والمركب عند الجمهور، وكذلك استجاب لفكرها وأعلامها العامة والجمهور 00 فصارت تصارع الفلسفة وتناهض المتكلمين، معتمدة على النصوص والمأثورات 00 واستمرت هكذا فى عصر نشأتها الأولى، وكذلك فى عصرها الوسيط 00 وأيضاً من خلال الحركة الوهابية فى العصر الحديث، تلك الحركة التى نهضت فى شبه الجزيرة العربية بمهمة تجديد

(*) يستخدم لفظة "مدرسة" هنا بمعناها الواسع لا ليدل على وجود تناسق أو وحدة فكرية بين أتباع المدرسة الواحدة، بل إن المدرسة الواحدة قد تجمع داخلها عدة اتجاهات فكرية مختلفة لا متفقة فى كثير من الآراء مثل المدرسة العقلية التى تمثلها المعتزلة، والتى تنقسم إلى عدة فرق مثل الواصلية، والهُذيلية، والنظامية 00 وقد انفردت كل واحدة منهم بأقوال وآراء تميزت بها عن الأخرى0

(1) الحافظ بن منصور الطبرى اللالكائى : **شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة،** جـ1، الإسكندرية، دار البصيرة، د0ت، ص 32 0

الـدين وتنقيـة عقائـده مـن البـدع والخرافـات التـى تراكمـت عليـه طـوال عصـر المماليك والعثمانيين 00"[1]0

ويرصد محمد جواد رضا تأثير هذه المدرسة فى مجال الفكر التربوى الإسلامى، من عدة جوانب[2]:

1- تقييد معنـى التعليم بـ "فقـه" ما أمر الله واستودعـه فـى الألواح0

2- قيام "النص" بتقييد طبيعة العقل وحركته فتكون وظيفته فقه النص فقط0

3- انحصـار مفهوم العلم فـى "العلوم الشرعية" باعتبارها العلوم الشريفة، فـى مقابل "العلوم العقليـة" التـى تأتى فـى المرتبـة الثانيـة والتـى لا تحصـل علـى مكانة العلوم النقلية0

والمدرسة الثانية هى المدرسة العقلية وتمثلها المعتزلة[*]، وقد قامت هذه المدرسة على أصول خمسة هى : التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر0

---

(1) محمد عمارة : **تيارات الفكر الإسلامى**، القاهرة، دار المستقبل العربى، 1983، ص 256 0

(2) محمد جواد رضا : "التيارات الكبرى فى الفكر التربوى العربى الإسلامى"، فى : مجموعة باحثين : **الفكر التربوى العربى الإسلامى**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1987، ص ص 640 - 643 0

(*) المعتزلة من الفرق الإسلامية الكبرى التى ظهرت فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى، قالوا بخلق القرآن، وفتحوا باب الاجتهاد، والبحث العقلى، واتخذوا العقل قياساً، وشيخهم هو واصل بن عطاء (ت131هـ- 748م) الذى اعتزل مجلس أستاذه الحسن البصرى الذى رفض رأيه فى حكم مرتكب الكبيرة ورأى أنه فى منزلة وسط بين المنزلتين أى بين الإيمان والكفر انظر حول تعريف المعتزلة ونشأتها وأصولها :

- الجرجانى : **التعريفات**، تحقيق : عبد المنعم الحفنى، القاهرة، دار الرشاد، 1991، ص 248 0 =
- مانع بن حماد الجهنى : **الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، جـ1، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1998، ص 69 0
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، القاهرة، 2000، ص 516 0
- القاضى عبد الجبار وآخرون : **رسائل العدل والتوحيد**، دراسة وتحقيق : محمد عمارة، القاهرة، دار الهلال، 1971 0

والذى جعل المعتزلة تبرز كممثلة للاتجاه العقلى هو "قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح، ولو لم يرد بهما شرع، وللشئ صفة فيه جعلته حسناً أو قبيحاً، فالصدق فيه صفة ذاتية جعلته حسناً، والكذب فيه صفة ذاتية جعلته قبيحاً، ولذلك يشترك العقلاء فى حُسن الإحسان إلى الفقير وإنقاذ الغريق0 ويستقبحون كفران الجميل وإيلام البرئ ولو لم يصلهم فى ذلك شرع، بل ولو كانوا ملحدين، والشرع لم يجعل الشئ حسناً بأمره به، ولا القبيح قبيحاً بنهيه عنه، بل الشرع إنما أمر بالشئ لحسنه، ونهى عن الآخر لقبحه، ولا يستطيع الشرع أن يعكس، لأن أمره ونهيه تابعان لما فى الشئ ذاته من حسن وقبح"[1]0

ولا يختلف المعتزلة عن أهل السنة فى إعلاء شأن العقل فقط، بل أيضاً فى ترتيبه بين أدلة الأحكام والمعرفة، حيث يأتى فى المرتبة الأولى ثم الكتاب والسنة ثم الإجماع، وذلك لأن بالعقل "يميز بين الحسن والقبيح، و به يعرف أن الكتاب حجة، وكذلك السنة والإجماع"[2]، "فالعقل هو أول الأدلة، وليس ذلك فقط، بل هو أصلها الذى به يعرف صدقها، وبواسطته يكتسب الكتاب والسنة قيمة الدليل، لأن حجة القرآن موقوفة على حجية الرسالة، وهما موقوفتان ومتوقفتان على التصديق بالألوهية، لأنهما مصدرهما فوجب أن يكون لإثبات الألوهية طريق سابق عليهما، وهذا الطريق هو برهان العقل"[3]0

وقد ظهر تأثير المدرسة العقلية على الفكر التربوى الإسلامى فى عدة نقاط برز من خلالها الجانب العقلى لفلسفة التربية الإسلامية، وأهم هذه النقاط ما يلى[4]:

---

(1) أحمد أمين : **فجر الإسلام**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1997، ص 298 0

(2) عبد الجبار بن أحمد : **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تحقيق : فؤاد سيد، تونس، 1972، ص 127 0

(3) محمد عمارة : **الفرق الإسلامية**، تونس، دار المعارف للطباعة والنشر، د0ت، ص 95 0

(4) محمد جواد رضا : "التيارات الكبرى فى الفكر التربوى العربى الإسلامى"، مرجع سابق، ص ص 680 – 682 0

1- إيمانهم بقدرة الإنسان على الارتقاء بذاته 00 ومن هنا نظروا إلى التربية والتعليم على

أنهما أداتان للصعود بالإنسان نفسياً وأخلاقياً وعقلياً إلى ما يلى مرتبة الملائكة0 ولقد استقرءوا هذه الطبيعة الصعودية للتربية من عملية الخلق ذاتها، حيث إن الله تعالى جعل خلق الإنسان يتدرج فى مراحل ارتقائية متعالية بعضها فوق بعض0

2- كان العقلانيون المسلمون سبّاقين إلى تقرير الوظيفة الاجتماعية للتربية 000 ومن مجمل الوعى المتحقق بالطبيعة الاجتماعية للتربية هو محاولة الموازنة بين حاجات الإنسان الدنيوية والأخروية 000 فهم من جهة رفضوا تقييد العلم بعلوم الدين وحدها، فطالبوا المسلم بالنهول من العلوم كلها شرعيّها وطبيعيّها 000 كما ربطوا العلوم بالصنائع التى يمارسها الناس وتكون موارد معاشهم0

3 -النظرة الشاملة للتربية وكل العلوم التى ترتبط بصلاح النظام الاجتماعى 000 ولقد كانت المطالبة بهذا التوجه الاجتماعى فى التربية تهدف إلى تحقيق سعادتين متكاملتين، واحدة فى هذه الدنيا والأخرى فى الدار الآخرة0

أما المدرسة الثالثة فهى المدرسة الكشفية(*)أوالذوقية(**) التى تمثلها الصوفية(***)، والصوفية فى الأساس"منهج وطريقة زاهدة، مبتنية على أساس

(*) الكشف : فى اللغة رفع الحجاب؛ وفى الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعانى الغيبية، وجوداً وشهوداً وهو عند الصوفية وسيلة المعرفة والتى يصل إليها الصوفى بعد مجاهدات فينكشف له أمور لا تعرف إلا لمن يصل إلى هذه المرحلة من الكشف0 انظر : الجرجانى، **التعريفات**، مرجع سابق، ص 210.

(**) الذوق : هو عبارة عن نور عرفانى، يقذفه الحق بتجليه فى قلوب أوليائه يفرقون به بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره انظر : الجرجانى : **التعريفات**، مرجع سابق، ص 120.

(***) الصوفية : من التصوف وهو علم القلوب الذى يبحث فى أحوال النفس الباطنة، ويسعى إلى تصفية القلوب والطهر والتجرد، ويؤدى إلى الاتصال بالعالم العلوى، وهو أيضاً توبة نصوح من المعاصى ظاهراً وباطناً، وحب بلا شهوات0فالتصوف إذن هو عدم مبالاة بالدنيا وما فيها، وهو ترك قصد الامتلاك

الشرع وتزكية النفس،والإعراض عن الدنيا من أجل الوصول إلى الحق تبارك وتعالى والسير باتجاه الكمال"[1]، وهذا الأساس يمثل المنهج التربوى الذى يقدمه الخطاب الصوفى للفكرالتربوى الإسلامى والذى ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، أولها : مراحل السير والسلوك من أجل الوصول إلى الكمال،وهو يختص بقلب الإنسان المريد[*]،وهذه المراحل هى: مرحلة التخلية،مرحلة التحلية،ومرحلة التجلى، والقسم الثالث هو المقامات التى يمربها الصوفى فى طريق الوصول وهى:التوبة،والورع،والزهد،والفقر، والصبر، والتوكل، والرضا، أما القسم الثالث فيتضمن "الأحوال" التى يجب أن يكون عليها الصوفى وهى : المراقبة والقرب، والمحبة والخوف، والرجاء، والشوق، والأنس، والاطمئنان، والمشاهدة، واليقين[**]، وكما هو معروف فإنه لا يوجد مناهج أو مقررات علمية عند الصوفية، وذلك لأن العملية التعليمية طرفان أحدها بيد الشيخ والآخر بيد التلميذ، لذلك أهملوا وجود مقررات أو مناهج يلتزم بها التلميذ أو المريد0

والمدرسة الرابعة فى الفكر الإسلامى هى المدرسة الإمامية والتى تمثلها المدرسة الشيعية، وتقوم هذه المدرسة على مقولة رئيسة هى مقولة "الإمامة"، والطرح الفلسفى لهذه المقولة عند الشيعة يقوم على فكرة "ختم النبوة والدين" و"صلاحية الإسلام فى كل زمان" بمعنى "أن الدين الإسلامى إنَّما يمكن

والأملاك، وإيثار الحق على الخلق فى كل أمر وفعل0 انظر : عبد الرحيم يوسف الجمل، **قاموس المصطلحات الإسلامية**، جـ2، القاهرة، مكتبة الآداب، 1990، ص 161.

(1) ضياء الدين سجادى : "مقدمة فى أصول التصوف والعرفان"، ترجمة : توفيق محمد، **الحجة**، السنة الأولى، العدد الأول، بيروت، المعهد الإسلامى للمعارف الحكمية، 2001، ص 15 0

(*) عناصر العملية التربوية عند الصوفية مكونة من جانبين الأول : المريد أو التلميذ، والثانى : الشيخ أو الأستاذ، ولا يكون للمريد إلا أستاذ واحد0 انظر : محمد زكى إبراهيم : **أبجدية التصوف الإسلامى**، القاهرة، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، ط5، 2004، ص 126.

(**) انظر حول المنهج التربوى للتصوف :

- أبى حامد الغزالى : **إحياء علوم الدين**، جـ3، جـ4، القاهرة، دار الحديث، 1994 0
- أبى حامد الغزالى : "المنقذ من الضلال" ضمن : **مجموعة الرسائل**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994 0
- على سامى النشار : **مناهج البحث عند مفكرى الإسلام**، القاهرة، دار النهضة العربية0د.ت .

طرحه كدين كامل وشامل يستجيب لكلِّ الاحتياجات ولجميع البشر حتى نهاية العالم، فيما لو افترض وجود طريق لتوفير المصالح الضرورية للأمة فى داخل الدين نفسه، تلك المصالح التى يمكن أن تتعرض للتهديد والتدمير مع وفاة الرسول ρ ولا يتمثل هذا الطريق إلا فى تعيين الخليفة الصالح للرسول ρ هذا الخليفة الذى يملك العلم الموهوب من الله، ليمكنه بيان الحقائق الدينية بكلِّ أبعادها وخصوصياتها، ويتمتع بملكة العصمة 000 وكذلك يمكنه القيام بالدور التربوى الذى كان يملكه النبى ρ 000 وكذلك يتصدى للحكومة وتدبير الأمور فى الأمة الإسلامية، وتطبيقها ونشر الحق والعدالة فى العالم"[1]، وهذا الشخص الذى يقوم بكل هذه المسئوليات والوظائف عند الشيعة هو "الإمام" ولا يمكن فهم القرآن والسنة أو تطبيق الشريعة إلا عن طريق الإمام المنصوب من قبل النبى ρ بوصفه واسمه، وهو امتداد للنبوة فى الوظائف لا فى المنصب، "فإذا كان دور النبوة قد انتهى، فإن دور الولاية يبدأ بذلك الانتهاء، ودور الولاية هو دور الإمام الذى يعقب النبى 00 فلابد للكتاب من قيمٍّ يناط به العلم علماً كاملاً، فنص القرآن وحده لا يكفى، لأنه –فضلاً عن معناه المستور وراء ظاهره –يشتمل على تناقضات ظاهرية، لا ترتفع إلا بالتأويل، وهو تأويل لا ينفع فيه اللجوء إلى الجدل الكلامى القائم على منطق العقل وقياسه، وإنما يحتاج الأمر إلى رجل ملهم ورث عن سلفه إرثاً روحياً يمكنه من الإلمام بالظاهر والباطن معاً فى وحدة متصلة، وهذا هو من يوصف بأنه حجة الله، أو قيمٍّ الكتاب، أو الإمام"[2]0

والشيعة الاثنى عشرية تعتقد فى وجود اثنى عشر إماماً خلفاء للنبى ρ وحتى نهاية التاريخ بدءاً من الإمام على ابن أبى طالب وحتى محمد بن الحسن

---

(1) محمد تقى مصباح يزدى : **دروس فى العقيدة الإسلامية**، ترجمة : السيد هاشم محمد، طهران، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ط2، 2000، ص 330 0

(2) زكى نجيب محمود : **تجديد الفكر العربى**، القاهرة، دار الشروق، 2004، ص 213- 214 0

العسكرى (المهدى المنتظر)، وقد ولد هذا الإمام الأخير –الثانى عشر عام (255هـ–868م)، إلا أنه غاب غيبتين الأولى : الغيبة الصغرى والثانية : الغيبة الكبرى (329هـ–981م) والتى تمتد حتى عودته مرة أخرى إلى الظهور ليمارس دوره القيادى ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً0

وبما أن الإمام يمثل القيادة التربوية والاجتماعية عند الشيعة فقد ظلت فكرة الانتظار هى المسيطرة على عملية التربية التى كان يقودها الفقهاء فى ظل غيبة الإمام الثانى عشر، والانتظار المقصود هنا هو الانتظار السلبى الذى رسم شخصية الشيعى طوال عشرة قرون أو يزيد وهذا ما تم تأكيده بصورة قوية فى ظل الدولة الصفوية التى تبنت المذهب الاثنى عشرى رسمياً فى إيران (1501–1732م) حيث تم "تجميد كل الفاعليات والأنشطة الاجتماعية فى زمان الغيبة، فلقد بات من غير المبرر الاهتمام بصلاح أو فساد المجتمع وشكل الحكومة حقاً أو باطلاً، وذلك لأن حكومة الحق مختصة بحكومة الإمام المعصوم بشخصه ولأن شخص الإمام غائب بالفعل0 فليس للإسلام ما يقوله خلال فترة الغيبة على صعيد الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمعات 000 هذا النوع من التثقيف الدينى أدى إلى تحجيم الشعور بالمسئولية العامة لدى أفراد المجتمع ليحلّ محلّه الاتجاه الفردى فى التعاطى مع الأوضاع والمستجدات الاجتماعية والسياسية"[1]0

كما أدى شيوع ثقافة الانتظار السلبى وتعطيل الحياة الاجتماعية والسياسية لارتباطها بالإمام الغائب إلى اختزال حياة الشيعى فى ممارسة العزاء الحسينى وربط حياة الشيعى وواقعه بهذه الحالة وما تمخض عنها من تكريس

---

(1) على شريعتى : **التشيع العلوى والتشيع الصفوى**، ترجمة : إبراهيم الدسوقى شتا، بيروت، دار الأمير، 2002، ص ص 265 - 266 0

ثقافة "المظلومية"[2] و"الاستضعاف"[3] فى الشخصية الشيعية، فالشيعى يشعر بالظلم والاستضعاف مما حدث له طوال تاريخه، ولن يرفع هذه الحالة أى عمل قبل ظهور المهدى المنتظر0

ومن النتائج التربوية المترتبة على تكريس ثقافة "الانتظار" تغييب العقل الشيعى حيث رفض الفقهاء القائلون بهذه النظرية فكرة "الاجتهاد" لتطوير الحياة الفكرية الشيعية بدلاً من تمجيدها حتى ظهور المهدى، وانتشرت الروايات التى تحرم الاجتهاد والعمل بالرأى واستخدام العقل مما أرسى دعائم "القدرية" و"الجبرية" فى الشخصية الشيعية "فاعتقدت بعدم جدوى أى شئ من الإصلاح أو الأمر بالمعروف فى هذا المجتمع الفاسد، ومن ثم اضطرت إلى السكون وترك العمل، انتظارا لظهور المهدى ليكون هو الرائد الأول فى إصلاح العالم"[1]0

وبمجئ القرن العشرين وظهور الإمام الخمينى (ت: 1989م) يدخل المجتمع الشيعى مرحلة جديدة فى تاريخه ومغايرة تماماً –لاسيما فى إيران– حيث تبنى الخمينى فكرة إقامة الدولة أو الحكومة الإسلامية فى ظل غيبة الإمام الثانى عشر، وقدم مبرراته لقيام هذه الحكومة والتى تتمثل فى تطبيق أحكام الشريعة، تحقيق العدالة الاجتماعية بكافة أشكالها، منع الهيمنة الغربية من السيطرة على مقدرات المسلمين، "فإذا كان من الواجب بقاء أحكام الإسلام والوقوف بوجه تعديات الأجهزة الحاكمة الظالمة على حقوق الشعب الضعيف، ومنع الأقلية الحاكمة من تأمين مصالحهم من خلال نهب الشعب وإفساده، وإذا

---

(2) على آل شفاف : "ثقافة المظلومية وأثرها فى الإنكفاء السياسى لدى الشيعة"، ط الكترونية، تاريخ الزيارة 2006/1/19 .

www.montada alquran. com.

(3) محمد السعيد عبد المؤمن : **إيران وآفاق المستقبل**، القاهرة، د0ن، 1996، ص 71 0

(1) محمد صادق الصدر : **تاريخ الغيبة الكبرى**، ط الكترونية، ص 296، تاريخ الزيارة 2004/4/20 0

www. Alsader. com.

كان واجباً إقامة النظام الإسلامى، والتعامل مع الجميع بطريقة الإسلام العادلة، وعدم التخطى عنها، وإذا كان واجباً الوقوف بوجه البدع والقوانين المخالفة للإسلام 000 وإذا كان واجباً إزالة نفوذ الأجانب من البلاد الإسلامية، فالحكومة أمر لازم 000 وبالطبع فالمطلوب هو الحكومة الصالحة 000"[1]0 وقد صاحب انتصار الثورة فى إيران على يد الخمينى حدوث تحول كبير فى الفكر الشيعى الحديث والمعاصر حيث تحول "انتظار" المهدى إلى بداية عمل جاد فى بناء الحكومة والدولة التى تؤهل لـ "ظهوره"، وانقلبت "التقية" –التى كانت تشكل جانبا أساسيا فى الشخصية الشيعية– إلى إعلان للهوية الشيعية فى العالم، كما تم استبدال الجهاد والمقاومة والإيجابية بنظرية الاستضعاف وثقافة المظلومية فى بناء الدولة الإسلامية، وتحولت المراسم والطقوس التى يمارسها الشيعة فى مناسباتهم المختلفة إلى استحضار هذه المعانى التى أصبحت تشكل أساساً مهماً فى فهم الشخصية الشيعية المعاصرة0

ومن الواضح أن الدافع الدينى –المتمثل فى العقيدة الشيعية– كان له دورٌ واضحٌ فى التغيرات التى طرأت على المجتمع الإيرانى المعاصر، والمتمثلة فى نظام سياسى جديد حدد أهدافه فى : "تطبيق نظام الحكم الإسلامى فى المجتمع، تحقيق العدالة والمساواة الاجتماعية للمحرومين والمستضعفين فى المجتمع، عرض الإسلام بصورته الصحيحة، المحافظة على الهوية الإسلامية للمجتمع الإيرانى، تحقيق المشاركة الشعبية لجميع طوائف المجتمع فى عملية التنمية"[2].

---

(1) روح الله الموسوى الخمينى : **الحكومة الإسلامية**، بيروت، مركز بقية الله الأعظم، 1998، ص 77 0

(2) على اصغر باغانى : **انقلاب اسلامى وريشه ى آن، برمحور وصيتنامه سياسى الهى حضرت امام خمينى**، طهران، دفتر نمايندكى مقام معظم رهبرى دردانشكاه شهيد بهشتى، 1368هـ0ش (1989م)، ص 220 0

ومن ناحية أخرى فقد ارتبط النظام التربوى المعاصر فى إيران بالفلسفة الجديدة التى أصبحت تحكم المجتمع، فتم البدء فى إعادة بنائه وصياغة أهدافه وفق التوجهات التى فرضتها الظروف والمتغيرات الجديدة، "وظهرت اتجاهات البحث والدراسة التى تضع الدين فى مكانة رئيسة فى النظام التربوى وتحدد علاقاته بكل عناصر العملية التربوية، المنهج، المعلم، التلميذ .. الخ ..، كما ظهرت الاتجاهات التربوية الجديدة والتى تهدف إلى صياغة الفكر التربوى الإيرانى صياغة دينية وفقاً للمعطيات المعاصرة"[1]0

وفى هذا الاتجاه نفسه تولدت الرغبة لدى رجال الفكر المتخصصين لسبر غور التربية الإسلامية، وأسلمة المؤسسة التربوية التعليمية فى إيران بغية الاستفادة منها على صعيد مشروع المصادر والمراجع الخاصة بالتربية الإسلامية وتعاطى الأفكار المنسجمة لتمهيد أرضية البحث والتقصى العلمى باتجاه إعداد الأنموذج للمتعلم، لذلك حظيت بحوث التربية فى إيران بعد الثورة الإسلامية، وتأكيداً فى السنوات الأخيرة باهتمامات فائقة، حيث تجسدت فى أولويتين أساسيتين لدى الخطط والبرامج التربوية لوزارة التربية والتعليم هما : التربية الدينية والتربية الأخلاقية[2]0

وفى إطار الدعوة إلى تجنب مخاطر ازدواجية التعليم الدينى والمدنى، ظهرت مشروعات علمية بين الجامعة فى إيران والمؤسسة الدينية وهو ما يعرف بمشروع التكامل بين الحوزة والجامعة "باعتبار أن من الأهداف الرئيسية للنظام التعليمى الجديد هو ضرورة سيادة ثقافة واحدة فى مجتمع الثورة الإسلامية هى الثقافة الإيمانية وتتضمن هذه المشروعات محاولات لإيجاد مناخ متقارب فى

---

(1) رئيس التحرير : "تأملات واقتراحاتى در باب اسلامى كردن دانشكاهها"، **فصلنامه حوزه ودانشكاه**، طهران، سال سوم ، شماره 8، 1375 هـ0ش ،(1996م) ،ص2 .

(2) طوبى كرمانى (مقدمة) فى : جمهورى اسلامى ايران، **به سوى كمال، تعليم وتربيت دختران در جمهورى اسلامى**، طهران، 1379 هـ0ش ، (200م) ، ص 10 0

كلٍ من الحوزة والجامعة ومحاولات للتعاون بين علماء الحوزة وعلماء الجامعة من أجل إعادة بناء العلوم الإنسانية بشكل علمى على أسس عقائدية أى أسلمة العلوم الإنسانية وفق المفاهيم الشيعية"[1]0

وقد جاءت الدراسة الحالية محاولة للتعرف على الفكر التربوى الشيعى المعاصر وتحليله وتقييمه ، والمتغيرات التى صاحبته خلال القرن الأخير لاسيما الفترة من 1979م–2006م، كما ترجع أهمية هذه الدراسة–أيضاً– إلى :

1- إن الشيعة الأثنى عشرية من الفرق الإسلامية التى أسهمت بشكل واضح فى الجانب العلمى والتربوى فى الحضارة، وفى الوقت نفسه لم تنل من الاهتمام ما يكفى للتعرف على كل إسهاماتها الحضارية والمعاصرة، خاصة على مستوى الباحثين العرب، "فهناك قصور واضح فى المكتبة العربية عن الفكر الشيعى"[2](*) وتأتى هذه الدراسة فى محاولة لملء فراغ فى المكتبة العربية –لاسيما ميدان التربية–0

2- أن المجتمع الشيعى المعاصر أصبح مجتمعاً فاعلاً اجتماعياً، ومن ثم فمن الضرورى بمكان معرفة الفكر التربوى الذى يوجه هذا المجتمع "فالتربية هى قائدة التغيير والتنمية فى المجتمع وهذه من الحقائق المسلم بها بين المربين والاجتماعيين والسياسيين"[3]0

---

(1) محمد السعيد عبد المؤمن : **إيران وآفاق المستقبل**، مرجع سابق، ص 61 0

(2) يان ريشار : **الإسلام الشيعى**، ترجمة : حافظ الجمالى، بيروت، دار عطية للنشر والتوزيع، 1991، مقدمة المترجم، ص 7 0

(*) أصبحت إيران شيعية تعتنق المذهب الاثنى عشرى منذ إعلان الدولة الصفوية ذلك فى بدايات القرن العاشر الميلادى (905م)، كما ظهر ذلك –أيضاً فى دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الثورة حيث نصت على ذلك المادة الثانية عشرة انظر : دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية، طهران، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، 1997، ص 31.

(3) عمر التومى الشيبانى : **من أسس التربية الإسلامية**، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، ط2، 1982، ص 1 0

3- فتح آفاق جديدة للبحث فى التربية الإسلامية غير العربية، وهذا يؤدى بدوره إلى استفادة المجتمع العربى المعاصر من تجارب وأنماط من الأنساق التربوية لمجتمعات تتشابه معه فى الظروف والمتغيرات نفسها، فضلاً عن التشابه فى الخلفية العقائدية0

4- تحقيق قدر من التبادل المعرفى الموضوعى بين عنصرى العالم الإسلامى السنة والشيعة –لاسيما فى ظل المتغيرات العالمية والإقليمية الأخيرة– بما يساهم فى بناء شخصية إسلامية قادرة على مواجهة التحديات وهو ما يبرز دور التربية فى تحقيق الوحدة الإسلامية0

5- كما تأتى هذه الدراسة فى ضوء توصيات دراسات تربوية أكدت على ضرورة دراسة الفكر التربوى الشيعى من أجل التعرف على مصادر فكره، وأعلامه بهدف "التقريب بين فكر الأمة وضميرها السنى والشيعى"[1]0

وقد تناولت عدة أبحاث ودراسات الفكر الشيعى بالدراسة والتحليل، فى جوانبه السياسية والاجتماعية والتربوية ومن هذه الدراسات، دراسة عبد الله فياض (1966م)[2] **تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدى الصادق والطوسى**، وهدفت هذه الدراسة إلى وضع تاريخ علمى للتربية عند الشيعة الإمامية فى الفترة الزمنية التى تبدأ من عام 148هـ إلى 460هـ، وتعد هذه الدارسة أول دراسة علمية فى هذا المجال، وتناولت العوامل المؤثرة فى التربية عند الشيعة الإمامية مثل اعتقادهم فى علم أئمتهم والعامل السياسى، والموارد المالية، كما أشارت الدراسة إلى الجوانب المتعلقة بالعملية التعليمية وهى : المعلم، أماكن التعليم، التلميذ، طرق التعليم، تمويل التعليم، وتم رصد

---

(1) عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب : **الفكر التربوى عند ابن سينا 00 منظور اسلامى معاصر**، القاهرة، دار الفكر العربى، 2002 0

(2) عبد الله دخيل فياض : **تاريخ التربية عند الإمامية وأسلافهم من الشيعة بين عهدى الصادق والطوسى**، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ط2، 1983.

هذه الجوانب من خلال استخدام المنهج التاريخى فى الفترة الزمنية المحددة للبحث، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن للشيعة الإمامية علماء وأئمة قاموا بنشر العلم والثقافة بين شيعتهم، وكان لهم طرقهم ومناهجهم فى التعليم مثل : الإجازة , المناولة , والسماع, والعرض ، وأنهم –أى الشيعة الإمامية– خلفوا تراثاً تربوياً يعتمد على نسق فلسفى يستمد عقيدته من الأصول التى يقوم عليها المذهب الشيعى الإمامى، وهذا التراث التربوى يتفق فى جوانب منه مع باقى الفرق الإسلامية مثل التوحيد والنبوة والمعاد، كما أنه يتميز عنهم ببعض الخصائص، ففكرة الإمامة والاعتقاد فيها –كمثال– كانت ذات نتائج تربوية وتعليمية مهمة، فالرحلة فى طلب العلم فى عصر الأئمة اتخذت عند الإمامية طابعاً دينياً إمامياً يميزها عن الرحلة عند غيرهم من المسلمين، فهى عندهم تحقق غرضاً دينياً عبادياً فى طابعه، بالإضافة إلى الغرض العلمى0

ومن الدراسات التى اهتمت بالنظام التعليمى المعاصر فى إيران دراسة محمد على آذر شب (1981م)[1] "**الثورة الثقافية وجامعات الجمهورية الإسلامية**"، وقد اهتمت هذه الدراسة بتناول وضع الجامعة الإيرانية قبل وبعد الثورة الإسلامية مباشرة، وذلك بطريقة وصفية تؤكد وجهة نظر الثورة الإسلامية فيما يتصل بالأمراض التى أصابت الجامعة فى عهد الشاه ووصفها بأنها جامعات استعمارية أى لخدمة الاستعمار العالمى المتمثل فى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، كما أشارت الدراسة إلى الخطة التى رسمتها الثورة الإسلامية للاتجاه نحو أسلمة الجامعة أو العمل على تأسيس جامعة إسلامية، مثل إنشاء "مركز قيادة الثورة الثقافية" والذى حددوا عمله فى مجالين رئيسين : الأول : وضع الخطط التعليمية، والثانى : الجهاد الجامعى، كما تضمنت هذه الدراسة موقف الإمام الخمينى من مسألة التعليم الدينى والمدنى، وذلك من خلال

---

(1) محمد على آذر شب : **الثورة الثقافية وجامعات الجمهورية الإسلامية، قضايا الجمهورية الإسلامية (3)**، طهران، المكتبة الإسلامية الكبرى، 1981.

أحاديثه وخطبه التى أكدت الاتصال الطبيعى بين الميدانين وعدم الانفصال بينهما(*)0

وفيما يتعلق بالجانب الفلسفى للتربية عند الشيعة نجد دراسة "علاء الدين القزوينى" (1985م)[1] **الفكر التربوى عند الشيعة الإمامية، التى تناولت الفكر التربوى عندالشيعة الإمامية من بداية ظهورهم حتى أواخر القرن الخامس الهجرى**، وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز الملامح العامة للنسق الفكرى التربوى عند الإمامية ومدى تطبيقه فى الواقع الإسلامى، وقد تضمنت هذه الدراسة : الأصول الاجتماعية والفلسفية للفكر الشيعى، وبعض قضايا فلسفة التربية مثل : الطبيعة الإنسانية، العلم والعلماء، المعرفة الإنسانية، وتكافؤ الفرص فى التعليم، التعليم المهنى، وقد أشارت الدراسة –أيضاً– إلى أهم المراكز والمؤسسات التعليمية والعلمية عند الشيعة حتى القرن الخامس الهجرى وجهود الشيعة فى إثراء الثقافة والفكر الإسلامى0

وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج التاريخى، المنهج الفلسفى التحليلى، وتوصلت إلى عدة نتائج أبرزها : أن الشيعة من أوائل الدين اشتغلوا بالفلسفة وعلم الكلام وكونوا لهم نسقاً خاصاً عن الكون والإنسان، وصاغوا آراءهم العقائدية صياغة فلسفية مستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال الأئمة، وهذا النسق الفكرى لم يكن معروفاً من قبل فأرادوا له الذيوع والانتشار بين المسلمين , ومن هنا استحدثوا طرقاً خاصة لنشره وذيوعه، كما أن الشيعة كانوا من أوائل المعبرين عن المذهب العقلى فى الإسلام مما جعل آراءهم نابعة من فكر حر وتعبير عن أصالة ذاتية، جعلتهم يبتكرون ويؤصلون علوماً لم تكن

(*) أصدر الإمام الخمينى مرسوماً باعتبار يوم 18 ديسمبر يوم وحدة الجامعيين وعلماء الدين، وقد جاء ذلك ضمن سلسلة من الأفكار والآراء والمشاريع التى تهدف إلى تضييق الفجوة بين التعليم الدينى والجامعى فى الجمهورية الإسلامية0

(1) علاء الدين القزوينى : **الفكر التربوى عند الشيعة الإمامية**، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1985.

معروفة ولا متداولة من قبل مثل علم الكلام ,علم النحو ,علم التفسير، كما اهتم الشيعة وأئمتهم بالعلم والتعلم والحض عليهما، كما أكدوا على ضرورة ربط العلم بالعمل، ولهذا تعددت عندهم مراكز العلم حتى شملت كل مكان وجدوا فيه لأنهم يرون أن تعليم الآخرين علوم آل البيت فرض واجب عليهم0

أما دراسة أمل حمادة (1995م)[1] : **دور رجال الدين فى الثورة الإيرانية 1979-1982م**، فقد تناولت العوامل المجتمعية التى كانت بمثابة مقدمات للثورة الإسلامية كما أكدت على العامل الثقافى والاجتماعى المتمثل فى التعليم والمرأة والمؤسسة الدينية , وهذه الأخيرة قامت بالدور الأساسى فى الثورة من خلال نشر آراء وخطب الإمام الخمينى وبرزت كأهم العوامل التى أدت لقيام للثورة الإيرانية، وكذلك شكل الحكومة الجديدة وأهدافها الرئيسية لاسيما فى الجانب الثقافى والاجتماعى المتمثل فى أسلمة المجتمع الإيرانى، كما أشارت -أيضاً- إلى الدور الثقافى لرجال الدين وأبعاده السياسية، وقد استخدمت الدراسة المنهج التاريخى بشكل أساسى، ومنهج تحليل النظم والمنهج المقارن0 وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن الثقافة السياسية الشيعية بما تحمله من دور متميز لرجال الدين ساهمت بشكل قوى فى الثورة الإيرانية وتحديد أهدافها وخطة عملها وبرامجها بعد نجاحها عام 1979 وحتى عام 1982 0

وانطلاقاً من أهمية مراجع الشيعة وعلمائهم، وكونهم مصدراً مهماً للفكر التربوى الشيعى، نظراً لما تتمتع به المؤسسة الدينية عند الشيعة من مكانة عالية، حيث إن كل حياة الشيعى الدنيوية والأخروية ترتبط بهذه المؤسسة ومراجعها الواجب تقليدهم فى أمور العبادات والمعاملات، جاءت دراسة محمد

---

(1) أمل كامل حمادة : **دور رجال الدين فى الثورة الإيرانية 1979-1982م**، ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1995 .

دكير (1998م)[1] **الفكر التربوى عند الشهيد الثانى**[*] **(911-965هـ)**، وقد حددت هذه الدراسة هدفين لها أولهما هدف عام يتمثل فى الكشف عن التراث العربى الإسلامى ودراسة الآراء التربوية التى تضمنتها مؤلفات الكتاب والفلاسفة المسلمين للإسهام فى وضع منهج تربوى إسلامى متكامل، والهدف الثانى هدف خاص وهو البحث عن حلول للمشاكل التربوية التى يعانى منها النظام التربوى الإسلامى المعاصر فى كتاب منية المريد فى آداب المفيد والمستفيد للشهيد الثانى، وذلك من خلال تحديد ماهية العلم عنده وهدف التربية وشروط العملية التعليمية ومحدداتها المعرفية والأخلاقية، وقد أشارت الدراسة إلى أهم المضامين التربوية التى تضمنها كتاب الشهيد الثانى وهى : ماهية العلم وفضله فى القرآن والسنة ودليل العقل، آداب المعلم والمتعلم وتنقسم إلى قسمين : الآداب النفسية وآداب الدرس، آداب المعلم الذاتية (فى نفسه) مثل : الكفاية المهنية وربط العلم بالعمل، والقدوة ... الخ...، آداب المتعلم الذاتية (فى نفسه) مثل حسن النية، التفرغ لطلب العلم، المواظبة على تلقى العلم، مراعاة الأولويات فى التعلم، آداب الإفتاء والمناظرة والحوار، وقد استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون فى جانبه الكيفى0

وقد توصلت إلى عدة نتائج منها : أن كتاب الشهيد الثانى "منية المريد فى آداب المفيد والمستفيد 00" قد وضع عدة محددات لنجاح العملية التعليمية وهى : تهيئة المناخ العام بما يوفر قيام هذه العملية، مراعاة العوامل النفسية

---

(1) محمد دكير : "الفكر التربوى عند الشهيد الثانى قراءة فى كتاب : منية المريد فى آداب المفيد والمستفيد"، فى : **المنهاج**، بيروت، السنة الثالثة، العدد العاشر، 1998، ص 252 0

(*) الشهيد الثانى : هو زين الدين بن نور الدين على بن أحمد العاملى الشامى ولد عام (911هـ-1505م) فى جبل عامل ببيروت رحل فى طلب العلم إلى دمشق ومصر وبيت المقدس واستانبول وغيرها، امتلك معرفة عميقة وشاملة، ومارس عمل التدريس، وألف ما يزيد على سبعين مؤلفاً فى علوم الفقه والحديث= =والتربية، وتوفى عام (965هـ-1558م) مقتولاً فى تركيا أثناء رحلاته العلمية0أما الشهيد الأول فهو محمد بن مكى والذى قتل عام768 هـ .

للمعلم والمتعلم، والعلاقة العلمية بين الطالب والمعلم وأصولها المعرفية، مراعاة الأولويات فى عملية التعلم، التدرج، مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، التركيز على الجانب الأخلاقى فى العملية التعليمية.

أما دراسة جولنار مهران (2003م)[1] **أهداف تعليم المرأة فى الجمهورية الإسلامية بين النظرة التقليدية والحديثة**، فقد حاولت إلقاء الضوء على مكانة المرأة فى الفكر التربوى المعاصر فى إيران، ومدى الاهتمام بها، لاسيما وأن عنصر "المرأة" كان دائماً موضع جدل فيما يتعلق بالحركات الإسلامية –عموماً–، وقد أبرزت هذه الدراسة أهداف تعليم المرأة فى إيران المعاصرة فى ضوء الفكرة الإسلامية التى تهيمن على المجتمع والتى تمثلت فى تحسين ظروف المرأة من خلال التعليم وزيادة مشاركتها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية، وترسيخ القيم الأسرية الإسلامية المتعلقة بشأن المرأة، وأشارت الدراسة إلى وضع المرأة فى محتوى الكتب الدراسية بعد الثورة والتى أكدت على النظرة التقليدية للمرأة، لذلك أوصت الدراسة بضرورة إزالة أى تفرقة بين المرأة والرجل فى مجال المشاركة الاجتماعية والاقتصادية، وضرورة إعطاء دور أكبر للمرأة فى صناعة السياسة والإدارة التعليمية خصوصاً فى المواقع العليا.

وعن سياسية القبول بالجامعات بعد الثورة الإسلامية تأتى دراسة كيكو ساكورای (2004م)[2] **اختبار دخول الجامعة وصنع مجتمع إسلامى فى**

---

(1) Golnar Mehran :. "The Paradox of Tradition and Modernity in Female Education in the Islamic Repuplic of Iran**", Comparative Education Review**, Vol. 47, No.3 August2003,34p**.**

(2) Sakurai, Keiko **:** "University Entrance Examination and the Making of an Islamic Society in Iran **:** Astudy of the Post-Revolutionary Iranian Approach to konkur", **Iranian Studies**, Vol. 37, Issuez, 2004,22 p.

إيران،دراسة لاتجاه "الكنكور"[*] **فيما بعد الثورة الإيرانية**، وقد تناولت هذه الدراسة أهم الأبعاد الأساسية التى تتضمنها سياسة القبول بالجامعة الإيرانية بعد الثورة وحددتها فى ثلاثة جوانب رئيسية هى الجانب الأكاديمى، والاجتماعى، والسياسى، وقد أشارت الدراسة إلى أهم الآثار الاجتماعية لهذه السياسة والتى كانت ترفع من قيمة الجانب السياسى والاجتماعى على الجانب الأكاديمى والعلمى إذ احتل فى الأهمية لتقييم الطالب المرتبة الثالثة، كما أن النظام الإيرانى حاول إعمال الأفكار الثورية عن طريق هذه السياسة التعليمية، مع التأكيد على دور هذه السياسة فى الارتفاع بمكانة المناطق غير المتميزة اقتصادياً واجتماعياً ولكنها كانت مساندة للثورة والنظام الإسلامى وقدمت تضحيات كبيرة تؤكد "ولاءها" لهذين العنصرين، مما جعل لها أولوية تفوق مثيلاتها عند التقدم للالتحاق بالجامعة0

كما أكدت هذه الدراسة –أيضاً– على أن سياسة القبول فى الجامعات وتغليب الجانب الاجتماعى أدى إلى تقليل حدة الهجرة من الريف إلى المدينة، نظراً لما تتمتع به المناطق الريفية من حصة ونسبة مئوية مناسبة فى دخول الجامعة، وقد ساهم بذلك فى تحقيق المساواة فى فرص التعليم على الأقل من الناحية الكيفية وهو ما اهتمت به الثورة الإسلامية التى اتجهت نحو تأسيس العدالة الاجتماعية0

ومن المراجع المعاصرين الذين كان لهم تأثير واضح فى حركة الفكر التربوى الشيعى المعاصر الإمام الخمينى، وتأتى دراسة آية الله إبراهيم آمينى (2004م)[1] **الجامعة من وجهة نظر الإمام الخمينى**، لتوضيح جانب من هذا

(*) "**الكنكور**" يعنى باللغة الفارسية المسابقة أو المنافسة، وترمز هذه الكلمة فى الميدان التربوى الإيرانى إلى الاختبار الأساسى لدخول الجامعة0

(1) إبراهيم آمينى : **الجامعة من وجهة نظر الإمام الخمينى**، ط الكترونية، تاريخ الزيارة 2004/12/14 .
www. amini-hٍawzha. net

التأثير يتعلق بـ رؤية الخمينى للجامعة فى ظل التطورات فى المشهد الشيعى الإيرانى المعاصر والذى يتجه نحو بلورة إسلامية لكافة المؤسسات، وقد أبرزت هذه الدراسة الاهتمام الرائد للخمينى نحو الجامعة الإسلامية كمؤسسة تربوية اجتماعية وعلمية يناط بها تقدم المجتمع , فهى كما يقول إنها مركز سعادة الشعب كما أنها مبعث شقائه، كما أشارت الدراسة إلى تنبيه –الخمينى– إلى دور الاستعمار والتغريب فى الجامعة الإيرانية والذى جعل التربية والتعليم فى الجامعة مرتكزة على التوجهات المادية كما أدى إلى سلب الطلبة شخصياتهم واستقلالهم، وعزل علماء الدين عن الجامعة والجامعيين، ومن هنا كانت دعوة الخمينى إلى أسلمة الجامعة والتى تساهم بدورها فى حركة أسلمة المجتمع0

أما دراسة فتحى أبو بكر (2004م)[1]، **خطبة الجمعة فى إيران المعاصرة،** فقد تناولت إحدى وسائط التربية المعاصرة عند الشيعة متضمنة تحليلاً لخطب صلاة الجمعة فى إيران المعاصرة، ومن خلال استخدام منهج تحليل المضمون لعدد من خطب المراجع الدينيين توصلت الدراسة إلى أن أهم ما قدمته هذه الخطب هو تقديم أطروحات المجتمع البديل أو المنشود لمجتمع الطواغيت الذى أقامه الشاه فى إيران حيث عرضت خطب الجمعة ثلاث أطروحات هى : المجتمع الإلهى، والمجتمع المهدوى، والمجتمع العلوى، كما ذكرت الدراسة أن خطب الجمعة نجحت فى تقديم حلول مبتكرة لبعض مشكلات المجتمع الإيرانى عبر توجيه خطاب الأسلمة وتغيير بنية القيم داخل المجتمع الإيرانى، خاصة فيما يتعلق بالفساد الأخلاقى ودور المرأة فى المجتمع ومشاركتها السياسية فضلاً عن معالجة مشكلة الزواج0

---

(1) فتحى أبو بكر هاشم : **خطبة الجمعة فى إيران المعاصرة : دراسة تحليلية نقدية مع ترجمة نماذج من الخطب**، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2004.

ومن الدراسات التى تناولت مصادر الفكر الشيعى وتطوره دراسة عدنان فرحان–(2004م)[1]، حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية، حيث رصدت هذه الدراسة حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية من بدايتها وحتى قيام الثورة الإسلامية ونتائج تجربتها بعد ربع قرن فى مجال الاجتهاد، وتضمنت هذه الدراسة عرضاً مفصلاً لبداية حركة الاجتهاد منذ عصر النبى ρ إلى عصر غيبة الإمام الثانى عشر، ومراحل تطور الاجتهاد بعد عصر الأئمة أى من منتصف القرن الرابع الهجرى، وعرضت أيضاً لمرحلة انطلاق الفقه الاجتهادى، وصولاً إلى مرحلة الرشد والنمو لحركة الاجتهاد عند الشيعة وهى مرحلة المحقق الحلى (ت 672هـ)، ثم استعرضت مرحلة الاتجاه العقلى فى الفكر الشيعى، والموقف المعارض له من خلال الحركة الإخبارية حتى مرحلة "عصر الكمال العلمى" ثم مرحلة الإبداع للفكر الفقهى الاجتهادى0 ومن خلال استخدام المنهج التاريخى والأصولى بالإضافة الإستقراء والإستنباط توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها : أن موقف الشيعة من عملية الاجتهاد قد اتسم فى بدايته بالحذر الشديد واستمر ذلك حتى أوائل القرن السابع الهجرى وظهور المحقق الحلى الذى أزاح اللبس الحاصل فى حدود هذا المصطلح0 وطوره بما يتفق مع مناهج الاستنباط فى الفقه الإمامى، فأخذ به علماء الإمامية وشاع استعماله فى كتبهم الفقهية والأصولية، كما أوضحت الدراسة أن الحركة الإخبارية المناهضة للاجتهاد والعقل قد عرّضت حركة الاجتهاد عند الشيعة إلى خطر جسيم إلا أن ذلك لم يستمر كثيراً حيث تجاوزت حركة الاجتهاد هذه المخاطر لاسيما فى ظل انتصار الثورة الإسلامية فى إيران حيث انبعثت روح علمية جديدة فى الحوزة العلمية معتقدة فى الاجتهاد فى ظل المستقبل والمستجدات التى فرضتها

(1) عدنان فرحان : **حركة الاجتهاد عند الشيعة الإمامية**، بيروت، دار الهادى، 2004 0

متطلبات الدولة الإسلامية وحاجتها إلى القوانين والتشريعات التى تنظم شئون الدولة ومؤسساتها0

أما دراسة محمد شقير (2005م)[1] **فلسفة الدولة فى الفكر السياسى الشيعى 00 ولاية الفقيه نموذجاً**، فقد اهتمت بتقديم فهم شامل لفلسفة الدولة، أى لماذا الدولة؟ ما أهدافها وغايتها، وما دورها فى الاجتماع السياسى وما المبررات الفلسفية والدينية لتلك الأهداف والغايات؟ وقد تضمنت الإجابة على هذه التساؤلات عدة موضوعات تناولها الباحث فى رسالته وهى : سمات الدولة فى الإسلام، الملامح العامة لنظريات الدولة فى الفكر الشيعى، نظرية ولاية الفقيه مبانيها وأدلتها الفقهية وطرق تنصيب الولى الفقيه وحدود صلاحياته الداخلية والخارجية، وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلى والأصولى بشكل أساسى0كما توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن دولة الولى الفقيه ليست منفصلة فى مبانيها عن دولة الولى الإمام، وهى بدورها ليست منفصلة عن دولة الولى الرسول ρ، وهذه الدولة –أيضاً– ليست منفصلة عن منتوج الوحى ومعطياته، وهذا المنتوج ليس منفصلاً عن الأسس المعرفية والكلامية التى تبدأ من وجود الخالق إلى غايات الخلق إلى فلسفة النبوة، كما أبرزت هذه الدراسة – أيضاً– أن المنهج الذى تقوم عليه فى التعامل مع الإنسان هو المنهج الاسترشادى، وهو المنهج الذى يهدف إلى إرشاد الناس وهدايتهم إلى منافعهم بمعناها الواسع، الذى يشمل البعد الأخروى والمعنوى والذى يعمل على مراودة العقل، واستثمار الكوامن المعنوية والروحية فى وجود الإنسان، وعلى تنمية الجانب الواعى فى شخصيته، وعلى تحريره من أسر الشهوة وأغلال الغريزة، وعلى تربية نفسه وتزكيتها على قيم الخير والرحمة0

---

(1) محمد على شقير : **فلسفة الدولة فى الفكر السياسى الشيعى 00 ولاية الفقيه نموذجاً**، دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية، 2005.

وعن التعليم الدينى المسئول عن تخريج المراجع والعلماء والمجتهدين تـأتى دراسـة عبـد الجبـار الرفـاعى (2005م)[1]، **تحـديث الـدرس الكلامـى والفلسـفى فـى الحـوزة العلميـة**، مستخدمة المنهج التاريخى الذى يرصد حركة تطور الحوزة العلمية من حيث المنهج الدراسى الفلسفى، وأشارت الدراسة إلى البارزين من المراجع الذين كان لهم إسهام واضح فى إحداث نقلات نوعية ومنهجية للحوزة العلمية ومنهم الإمام محمد باقر الصدر (ت : 1400هـ-1979م) والذى كان نموذجاً لتحديث الدرس الكلامى فى حوزة النجف الأشرف، والعلامة الطباطبائى (1903م) نموذجاً لتحديث التفكير الفلسفى فى النجف وقم، كما تناولت الدراسة أيضاً جهود المؤسسين للحوزة العلمية مثل الشيخ الطوسى (460هـ) والسيد حيدر الآملى (751هـ)، كما أشارت الدراسة -أيضاً- إلى نشأة حوزة قم ومراجعها الذين قاموا بتأسيسها مثل العلامة الطباطبائى، كما أبرزت الدراسة أهم المشاكل المنهجية التى تواجه عملية التدريس فى الحوزة وهى : قصور الأسلوب التقليدى فى دراسة الفلسفة، اقتصار الفلسفة الإسلامية بصدر الدين الشيرازى، التقليدية فى البحث الفلسفى، عدم متابعة إنجازات الفلسفة والعلوم الإنسانية المعاصرة0

قضية الدراسة :

فى ضوء ما تقدم وما اتضح من تأثير واضح للفكر الشيعى الاثنى عشرى على جوانب الحياة المختلفة للفرد والمجتمع الشيعى المعاصر، فإن ذلك يدفع إلى التساؤل عن موقع التربية من هذا التأثير باعتبارها المسئولة عن قيادة المجتمع إلى التطوير أو التجديد وبناء الدولة ، ومن ثم فالتساؤل الرئيسى لهذه الدراسة هو : **ما معالم الفكر التربوى المعاصر عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية؟**

---

(1) عبد الجبار الرفاعى : **تحديث الدرس الكلامى والفلسفى فى الحوزة العلمية**، دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الحوزة العلمية، قم، 2005.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسةإلى تحليل الفكر الإجتماعى للمجتمع الإيرانى لاستخلاص ملامح الفكر التربوى الذى يستهدف توجيه العمل التربوى لانتاج الإنسان المستهدف فى الوقت المعاصر فى إيران .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج التحليلى الفلسفى، لتحليل الآراء والأفكار التربوية لدى مفكرى الشيعة، "ويعد هذا المنهج أنسب المناهج الملائمة لفلسفة التربية"[1] .كما استخدمت الدراسة المنهج الأنثروبولوجى"من أجل الوصف التحليلى الذى يبرز ملامح الثقافة ويمكن من الوصول إلى النظرية "[2] . ومنهج تحليل المضمون فى جانبه الكيفى .

ومن الجدير بالذكر أن البحث فى الفرق الإسلامية يقتضى التعرف على مصادرها الفكرية التى تشكلت فى عند نشأتها أو عندما تم بلورت مذهبها وأفكاره. كما أن ذلك يقتضى إدراك مدى الاختلاف والتباين بين هذه المصادر بعضها البعض , فمثلاً اختلاف مصادر الحديث عند الشيعة والسنة , أو تعدد الآراء حول حدث تاريخى , أوتأويل القرآن ...ألخ ,ومن ثم فقد راعت الدراسة الحالية استنباط مصادر الفكر التربوى الشيعى من مصادره الأصيلة , مع بعض التعليقات والهوامش التى توضح بعض التشابه و الاختلافات بينه وبين بعض الرق الأخرى لاسيما أهل السنة .

حدود الدراسة :

---

(1) سعيد إسماعيل على : **الأصول الفلسفية للتربية**، القاهرة، دار الفكر العربى، 2000، ص 157 0

(2) فاروق مصطفىإسماعيل : **الأنثروبولوجيا الثقافية** , جـ1, الأسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 1984 , 0 43

- **الحد الموضوعى :** ويشمل الآراء والأفكار التربوية والفلسفية فى أدبيات الفكر الشيعى المعاصر0
- **الحد الزمنى :** الفترة الزمنية الرئيسية للبحث تبدأ من عام 1979م وتمتد حتى عام 2006، وتمثل هذه الفترة أهمية كبيرة فى تاريخ الشيعة الاثنى عشرية حيث أقيمت لهم دولة، وتكون لهم مجتمع يقوم على مبادئهم العقدية والفكرية، كما أصبح لهم نظام تربوى وتعليمى يطبقون فيه نسقهم المعرفى التربوى، وذلك من خلال قناعة فكرية شيعية0
- **الحد المكانى :**فى الجانب التطبيقى تناولت الدراسة النظام التربوى فى الجمهورية الإسلامية الإيرانية التى تعتمد المذهب الشيعى الاثنى عشرى مذهباً رسمياً لها0

مصطلحات الدراسة :

نقصد بالفكر التربوى الشيعى المعاصر هنا : جملة الآراء والأفكار الفلسفية التى أنتجها مفكرو الشيعة المعاصرون , ومحاولة وضعها موضع التنفيذ لتربية الفرد فى المجتمع على نحو يتفق مع أهداف الدولة الشيعية المعاصرة والتى تتمثل فى فى تطبيق أحكام الشريعة، تحقيق العدالة الاجتماعية بكافة أشكالها، منع الهيمنة الغربية من السيطرة على مقدرات المسلمين 0

-**الشيعة الإمامية الاثنى عشرية :** وهم أغلب الشيعة المعاصرون يعتقدون فى وجود اثنى عشرة إماماً بعد الرسول ρ كلهم من أولاد على بن أبى طالب τ والسيدة فاطمة الزهراء (رضى الله عنها)، ظهر من هؤلاء الأئمة أحد عشر إماماً، بينما الإمام الثانى عشر مستتر وهو المهدى المنتظر، الذى ينتظر الشيعة عودته وظهوره ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً وعنه ينوب العلماء المجتهدون "الفقهاء"(*)0

(*) انظر : محمد عمارة : "الشيعة" فى : محمود حمدى زقزوق (إشراف)، **الموسوعة الإسلامية العامة**، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 2001، ص 837 0